

مغامرات الكهف

مسلسل قصصي للأطفال

6

محمد المختار جنات

وفاء أجفان

رسم: م. ش. سعيدان



الحلقة السادسة

وفاء أجنان

ملخص الحلقات السابقة

ذَهَبَتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى الْحَقْلِ، وَقَصَدَتْ السَّاقِيَةَ لِتَلْهُوَ فَعَثَرَتْ عَلَى
عِدَّةِ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَاحَ صَغِيرٍ. وَفَجْأَةً بَرَزَتْ مِنَ الْكَهْفِ الْقَرِيبِ مِنَ
السَّاقِيَةِ بَنِيَّةٌ تَشْبِهُهَا أَسْمُهَا بِدِيعَةَ، فَاتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ
مِنْهَا الْمِفْتَاحَ الَّذِي وَجَدَتْهُ لِتَفْتَحَ بِهِ قَصْرَ أَبِيهَا الْوَاقِعَ فِي مَدْخَلِ الْكَهْفِ
وَالْحَتَّ عَلَى وَدِيعَةَ لِتَدْخُلَ مَعَهَا الْقَصْرَ.

رَحِبَ أَهْلُ بَدِيعَةَ بِوَدِيعَةَ، وَوَأَصَلُوا الْأَسْتِعْدَادَ لِإِقَامَةِ عُرْسِ ابْنِهِمْ
يَاقُوتَ، وَصَحَبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ الْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ
عَنْ مَوَكِبِهِمْ، وَصَلَتْ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِ "عُجُوزِ السُّتُوتِ"،
فَعَرَضَتْ عَلَيْهَا عَقْدًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَدِيَّةً لِلْعُرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى
جِرْوٍ مَرْبُوطٍ فِي الْحَدِيقَةِ لِتَطْلُقَ سَرَّاحَهُ وَتَتَّبِعَهُ، فَيُوصِلَهَا إِلَى قَصْرِ
الْعُرُوسِ.

فَرِحَتْ بِدِيعَةُ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَةَ عَلَى عَقْدِ الْيَاسَمِينِ،
فَاتْلَفَتْهُ لِأَنَّهُ مَسْحُورٌ، وَقَدَّمَتْهَا إِلَى الْعُرُوسِ، فَرَحَّبَتْ بِهَا. وَفِي الْحَقْلِ
أَهْدَى لَهَا مِرْعَادَ ابْنِ حَارِسِ الْقَصْرِ - الَّذِي مَسَحَتْهُ الْعُجُوزُ جِرْوًا -
خَاتَمًا فَرِحَتْ بِهِ وَدِيعَةُ كَثِيرًا، وَاتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مَنِيْلَهَا الَّذِي سَقَطَ

حظي هذا الكتاب

بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-078-5

© 1994 سراس للنشر

6 ، شارع عبد الرحمان عزام - 1002 تونس

مِنْهَا يَدُونَ أَنْ تَشْعُرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرْفِ الْقَصْرِ، وَلَمَّا عَادَتْ إِلَى الْبَهْوِ لَمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

دَاهَمَ النَّعَاسُ وَدَيْعَةَ فَنَامَتْ وَاسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، إِسْمُهَا بَرِيقٌ، ابْنَةُ مَلِكِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَاذَ أُخْتِهَا "أَجْفَانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَةٍ عَلَيْهِ تَتَأَلَّمُ مِنْ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا، فَخَرَجَتْ مَعَهَا وَدَيْعَةُ مِنَ الْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَرِيقٌ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُدُورِ السُّوسَنِ مِنَ الْعُجُوزِ "جُوشَن" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَقَطَفَتْ مِنْهَا وَدَيْعَةُ سَبْعَ زَهْرَاتٍ، وَذَلِكَ بِهَا سَاقُ الْغَزَالَةِ، ثُمَّ ذَلَكْتَ بِثَلَاثِ زَهْرَاتٍ أُخْرَى عَيْنَيْهَا، وَأَغْمَضْتَهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثَوْبِ بَرِيقٍ، وَتَبِعَتْهَا...

فِي غَمْضَةِ عَيْنٍ وَصَلَتْ وَدَيْعَةُ مَعَ بَرِيقٍ إِلَى قَصْرِ الْعَقِيقِ.. وَقَدْ تَعَجَّبَتْ حِينَ وَجَدَتْ الْغَزَالَةَ «أَجْفَانَ» قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى صَبِيَّةٍ جَمِيلَةٍ.. وَبِسُرْعَةٍ زَالَ الْجِدَادُ عَنِ الْقَصْرِ، وَخَرَجَ سُكَّانُ مَدِينَةِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ، يَتَقَدَّمُهُمُ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ لِلَاخْتِفَاءِ بِقُدُومِ بَرِيقٍ وَأَجْفَانَ.

حَكَتْ أَجْفَانُ لِأَهْلِهَا مَا وَقَعَ لَهَا، فَتَعَجَّبُوا وَشَكَرُوا وَدَيْعَةُ عَلَى إِنْقَاذِهَا لَهَا، وَوَعَدَتْهَا الْمَلِكَةُ بِالْعَمَلِ عَلَى عَوْدَتِهَا إِلَى أَبِيهَا.

تَرَكَّتِ الْمَلِكَةُ ابْنَتَيْهَا: أَجْفَانَ وَبَرِيقَ مَعَ وَدَيْعَةَ وَبَنَاتِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ فِي قَاعَةِ الْجُلُوسِ، وَذَهَبَتْ إِلَى قَاعَةِ الْعَرْشِ لِتَطْلُبَ مِنْ زَوْجِهَا مَلِكِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ إِعَانَةَ وَدَيْعَةَ عَلَى الْعَوْدَةِ إِلَى قَصْرِ بَدَيْعَةَ ابْنَةِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.

دَخَلَتْ أُمُّ أَجْفَانَ عَلَى الْمَلِكِ فَوَجَدَتْهُ جَالِسًا مُغْتَمًا يُفَكِّرُ.
فَابْتَسَمَتْ، وَقَالَتْ لَهُ، وَهِيَ تَقْتَرِبُ مِنْهُ:
- أَيْغَتُمُ مَوْلَانَا فِي يَوْمِ عَوْدَةِ ابْنَتِهِ الْغَالِيَةِ
أَجْفَانَ؟! أَمَا كَفَى أَنَّهُ
أَغْتَمَ عَلَيْهَا أَيَّامًا
وَشُهُورًا؟!



تَنهَّدَ الْمَلِكُ، وَقَالَ لَهَا:

- اجْلِسِي، يَا أُمُّ أَجْفَانَ.

جَلَسَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ:

- الْحَقُّ أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ عِيدٌ لَنَا وَلِلْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا. وَقَدْ أَصْدَرْتُ
أَمْرِي بِأَنْ يُصْبِحَ هَذَا الْيَوْمَ عِيدًا دَائِمًا لِمَلِكَةِ مَرْوَجِ الْعَقِيقِ.
وَأَسَمَيْتُهُ: «عِيدُ الْعَوْدَةِ»

ابْتَسَمَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَقَالَتْ لَهُ:

- يَظْهَرُ أَنَّ مَوْلَايَ يُحِبُّ ابْنَتَهُ كَثِيرًا.

فَابْتَسَمَ الْمَلِكُ، وَقَالَ:

- هَلْ أَنَا أَحِبُّهَا أَكْثَرَ مِنْكَ، يَا أُمُّ أَجْفَانَ؟ أَلَمْ تَطْلُبِي أَنْ أُعْلِنَ فِي
مَمْلَكَةِ الْمَرْوَجِ أَنْ تُقَامَ الْأَفْرَاحُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً؟

فَضَحِكَتْ أُمُّ أَجْفَانَ، وَقَالَتْ لَهُ:

- وَلَكِنَّكَ اخْتَصَرْتَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ!

فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ:

- لَا. يَا أُمُّ أَجْفَانَ. لَقَدْ لَبِيتُ طَلَبِكَ، وَأَمَرْتُ بِأَنْ تَدُومَ الْأَفْرَاحُ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا.. أَمَّا حِكَايَةُ الْعِيدِ، فَذَلِكَ شَيْءٌ ثَانٍ خَصَصْتُ بِهِ

عَزِيرَتَنَا أَجْفَانَ. نَحْتَقِلُ بِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، وَنَذْكُرُ

فِيهِ زَوَالَ الْأَحْزَانِ، وَعَوْدَةَ أَجْفَانَ.

اخْتَارَتْ الْمَلِكَةُ، وَقَالَتْ لَهُ:

- مَا دُمْتُ مُعْتَزًّا بِعَوْدَةِ أَجْفَانَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَلِمَ أَذًا وَجَدْتُكَ
مَغْمُومًا حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ؟

تَنهَّدَ الْمَلِكُ، وَقَالَ:

- كُنْتُ أَقْرَأُ الْأَلْوَاَحَ.

تَعَجَّبَتِ الْمَلِكَةُ، وَقَالَتْ لَهُ:

- تَقْرَأُ الْأَلْوَاَحَ!!

قَالَ لَهَا الْمَلِكُ:

- أَلَيْسَ هَذَا مَا جِئْتَنِي مِنْ أَجْلِهِ الْآنَ؟

إِزْدَادَتِ الْمَلِكَةُ أَنْدِهَاشًا، وَقَالَتْ:

- بَلَى، وَلَكِنْ كَيْفَ عَرَفْتُ ذَلِكَ؟

أَطْرَقَ الْمَلِكُ، وَقَالَ:

- إِنَّ صَاحِبَ الْمَعْرُوفِ يُفَكِّرُ فِي الْإِحْسَانِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبُوهُ مِنْهُ.



وَهَذِهِ الْمَلِكَةُ وَرَبِيعَةُ فَعَلَتْ مَعَ
ابْنَتَا كُلِّ خَيْرٍ أَفْعَلًا تَسْتَعِجُ
أَنْ تَرَى لَهَا الْجَمِيلَ بِأَكْثَرِ
مِمَّا تَسْتَعِجُ؟



- وَأَيْنَ تُوْجَدُ مِرَاةُ الدُّنْيَا؟

تَوَقَّفَ الْمَلِكُ عَنْ شَدِّ شَعْرِ لِحْيَتِهِ، وَقَالَ:

- لَا بُدَّ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى هَذِهِ الْمِرَاةِ؟

نَظَرَتِ الْمَلِكَةُ طَوِيلًا إِلَى زَوْجِهَا، وَقَالَتْ:

- هَلْ الْعُثُورُ عَلَيْهَا صَغْبٌ؟

أَحَسَّ الْمَلِكُ بِأَنْفَاسِهِ تَخْتَبِقُ، فَقَالَ وَقَدْ غَصَّ بِرِيقِهِ:

- نَعَمْ.

إِصْفَرَ وَجْهُ الْمَلِكَةِ، وَقَالَتْ:

- لِمَذَا؟

خَبَطَ الْمَلِكُ رُكْبَتَهُ، وَقَالَ:

- لِأَنَّهَا فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ، لَا نَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا.

جَزَعَتِ الْمَلِكَةُ، وَخَبَطَتْ عَلَى صَدْرِهَا قَائِلَةً:

- فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ!

تَنَهَّدَ الْمَلِكُ، وَقَالَ:

- وَرُبَّمَا بَعِيدَةٌ جِدًّا..

قَالَتْ أُمُّ أَجْفَانَ:

- بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ نَطَقْتَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ، وَهُوَ مَا فَكَّرْتُ فِيهِ
ابْنَتَاكَ بَرِيقُ وَأَجْفَانُ، وَجَاءَ بِي إِلَيْكَ الْآنَ.

أَطْرَقَ الْمَلِكُ مَرَّةً أُخْرَى وَتَنَهَّدَ، فَسَأَلَتْهُ الْمَلِكَةُ وَقَدْ قَوِيَتْ
حَيْرَتُهَا، وَاشْتَدَّ قَلْقَلُهَا، إِذْ تَوَقَّعَتِ الشَّرَّ فِيمَا هُوَ مُسْطُورٌ
بِالْأُلُوحِ.

- مَاذَا قَرَأْتَ يَا زَوْجِي الْعَزِيزِ فِي الْأُلُوحِ؟

غَصَّ الْمَلِكُ بَرِيقَهُ، وَدَارَتْ عَيْنَاهُ فِي مَحْجَرَيْهِمَا، وَقَالَ:

- أَمْرٌ عَظِيمٌ... وَشَيْءٌ جَسِيمٌ.

إِشْتَدَّتْ لَهْفَةُ الْمَلِكَةِ لِمَعْرِفَةِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ،

فَقَالَتْ لَهُ:

- مَا هُوَ يَا مَوْلَايَ؟

تَنَهَّدَ الْمَلِكُ وَقَالَ بَعْدَ صَمْتٍ طَوِيلٍ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ سَحْنَتُهُ:

- قَرَأْتُ فِي الْأُلُوحِ: لَا تَسْتَطِيعُ وَدِيعَةُ الْعَوْدَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ
رَبِيعَةَ، إِلَّا بِهَدْيِ مِرَاةِ الدُّنْيَا،

وَسَكَتَ الْمَلِكُ، وَأَخَذَ يَعْتَصِرُ شَعْرَ لِحْيَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلِكَةُ:

- هَلْ لَا بُدَّ مِنَ الْخُصُولِ عَلَى هَذِهِ الْمِرَاةِ؟

- نَعَمْ الْخُصُولُ عَلَيْهَا، أَكِيدُ جِدًّا يَا أُمُّ أَجْفَانَ.

وَصَمَتَ الْمَلِكُ وَأَخَذَ يُفَكِّرُ، ثُمَّ قَالَ:

- لِمَاذَا لَا نُغْرِي وَدِيعَةَ بِالْبَقَاءِ مَعَنَا؟

فَرَعَتِ الْمَلِكَةُ صَدْرَهَا، وَقَالَتْ:

- مُسْتَحِيلٌ... وَدِيعَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَبَوَيْهَا وَأَخِيهَا الصَّغِيرِ.. لَقَدْ

كَادَتِ الْمِسْكِينَةُ تَبْكِي حِينَ تَذْكُرْتُ أَبَاهَا. فَقَدْ أَوْصَاهَا بِأَنْ لَا

تَبْتَغِدَ عَنِ السَّاقِيَةِ.

وَقَفَتِ الْمَلِكُ، وَقَالَ فِي تَضَمُّيمٍ:

- إِذَنْ، لَا بُدَّ مِنَ الْخُصُولِ عَلَى مِرَاةِ الدُّنْيَا..

أَخَذَتِ الْمَلِكَةُ تُرَدِّدُ فِي حَيْرَةٍ:

- كَيْفَ؟ كَيْفَ؟

صَفَّقَ الْمَلِكُ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ:

- هَذَا مَا حَيْرَنِي يَا أُمُّ أَجْفَانَ،

- وَمَا أَلْعَمَلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ؟

صَمَتَ الْمَلِكُ، وَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ، وَعَادَ إِلَى التَّفَكِيرِ..

لَا ذَاتَ الْمَلِكَةِ هِيَ أَيْضًا بِالصَّمَتِ، وَأَخَذَتْ تَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْمَشْكِلةِ الْعَوِيصَةِ، وَاشْتَدَّ بِهَا الْفُضُولُ لِمَعْرِفَةِ سِرِّ الْأَعْتِمَادِ عَلَى مِرَاةِ الدُّنْيَا، وَمَعْرِفَةِ الْبِلَادِ الَّتِي تُوْجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْمِرَاةُ. فَتَنَهَّدَتْ، وَرَفَعَتْ رَأْسَهَا، وَنَظَرَتْ إِلَى رَوْجِهَا، وَسَأَلَتْهُ:

- كَيْفَ يَتَوَقَّفُ رُجُوعُ وَدِيعَةٍ عَلَى مِرَاةِ الدُّنْيَا؟

نَهَضَ الْمَلِكُ عَنِ الْعَرْشِ، وَأَخَذَ يَرُوحُ وَيَجِيءُ فِي الْقَاعَةِ، ثُمَّ تَوَقَّفَ وَنَظَرَ إِلَى الْمَلِكَةِ، وَقَالَ لَهَا:

- تَقُولُ الْأَلَوَاحُ: إِنَّ الْعُودَةَ إِلَى حَقْلِ وَالِدٍ وَدِيعَةٍ صَعْبَةٌ عَلَى الْإِنْسِ، وَهِيَ تَتَوَقَّفُ عَلَى اسْتِخْدَامِ مِرَاةِ الدُّنْيَا لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُوْدِيَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ، وَهَذِهِ الْمِرَاةُ تُوْجَدُ فِي مَدِينَةِ كَلِيلَةَ. وَقَدْ فَهِمْتُ مِمَّا قَرَأْتُهُ أَنَّ الْحُصُولَ عَلَى هَذِهِ الْمِرَاةِ يَتَوَقَّفُ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمُورٍ: أَنْ تَصْحَبَ أَجْفَانُ وَدِيعَةُ إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، وَأَنْ تُصَارِعَ أَجْفَانُ جَدِيلَةَ أَمِيرِ كَلِيلَةَ، وَأَنْ تَتَّصِلَ أَجْفَانُ بِالْأَمِيرَةِ ثُنَيَا عَمَّةٍ جَدِيلَةَ لِتُعْطِيَهَا مِرَاةَ الدُّنْيَا.

- وَلِمَاذَا تَفْعَلُ كُلَّ ذَلِكَ أَجْفَانُ دُونَ غَيْرِهَا؟



- إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْأَلْوَا حِ لَا يَتَغَلَّبُ عَلَى جَدِيلَةٍ إِلَّا فَتَاةٌ ذَاتُ قُوَّةٍ وَحِيلَةٍ.

سَأَلَتْهُ الْمَلِكَةُ فِي دَهْشَةٍ:

- وَلِمَاذَا يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تُصَارِعَهُ؟

فَأَجَابَ:

- لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْأَلْوَا حِ: لَا يَدْخُلُ مَدِينَةَ كَلِيلَةَ، إِلَّا مَنْ قَبْلَ قَدَمَيَّ أَمِيرِهَا جَدِيلَةٍ، أَوْ صَارِعَهُ فَغَلَبَهُ بِالْقُوَّةِ وَالْحِيلَةِ. وَأَنَا أَعْرِفُ النَّاسَ بِأَبْنَتِي أَجْفَانَ، إِنَّهَا تُحَافِظُ عَلَى كِرَامَتِهَا كَثِيرًا، وَلَا تُقْبَلُ أَنْ تُقْبَلَ قَدَمَيَّ مَخْلُوقٍ مَهْمَا عَلَتْ قِيَمَتُهُ، وَعَلَى هَذَا سَوْفَ تُقَدِّمُ عَلَى مُصَارَعَةِ الْأَمِيرِ جَدِيلَةٍ.

رَاغَتْ عَيْنَا الْمَلِكَةِ، وَاشْتَدَّ اضْطِرَابُهَا، فَهَضَمَتْ عَنْ كُرْسِيِّهَا، وَقَالَتْ:

- هُنَاكَ فِي مَمْلَكَتِنَا فَتَيَاتٌ شَجَاعَاتٌ ذَوَاتُ شَهَامَةٍ، يُحَافِظْنَ عَلَى كِرَامَتِهِنَّ.

- أَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُنَّ أَيْضًا عَزِيزَاتٌ عَلَى أُمَمَاتِهِنَّ.

إِحْمَرَّ وَجْهُ الْمَلِكَةِ، وَقَدْ فَهِمَتْ قَصْدَ الْمَلِكِ... حَقًّا، إِنَّهَا أَنَانِيَّةٌ.

وَالْأَلَمَاذَا تَحْرِصُ عَلَى سَلَامَةِ ابْنَتِهَا، وَتَعْرِضُ بَنَاتِ النَّاسِ لِلْخَطَرِ؟

نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى زَوْجَتِهِ طَوِيلًا، وَقَالَ:

- الْمُسْأَلَةُ مُسْأَلَةٌ جَزَاءٍ وَمُقَابَلَةٌ الْجَمِيلِ بِالْجَمِيلِ. وَدِيعَةٌ أَنْقَذَتْ أَبْنَتَنَا أَجْفَانَ مِنَ الْمَرَضِ وَالْمَسْخِ، وَيَجِبُ عَلَى أَجْفَانَ - لَا عَلَى آيَةٍ فَتَاةٍ أُخْرَى - أَنْ تَرُدَّ الْجَمِيلَ الَّذِي صَنَعْتَهُ وَدِيعَةً مَعَهَا، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

أَرْتَبِكُ الْمَلِكَةَ، وَقَالَتْ:

- بِالْحَقِّ نَطَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَرَأْيُكَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّوَابُ.

وَضَعَ الْمَلِكُ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ زَوْجَتِهِ، وَقَالَ:

- لَا تَنْسَى أَنْ رَبَّ السَّمَاءِ، أَمَرَنَا بِالْوَفَاءِ، وَمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا بِأَحْسَنِ جَزَاءٍ، وَلَوْ أَقْتَضَى ذَلِكَ التُّضْحِيَّةَ وَالْفِدَاءَ، وَقَدْ فَعَلْتَ وَدِيعَةٌ مَعَ أَبْنَتِنَا أَقْصَى مَا فِي وَسْعِهَا مَعَ أَنَّهَا بَنِيَّةٌ صَغِيرَةٌ... نَظَفَتِ السَّاقِيَّةَ مِنَ الْأَغْشَابِ، وَأَطْعَمَتِ الثَّوْرَ الْمَرْبُوطَ، وَدَفَعَتْهُ إِلَى جَرِّ النَّاعُورَةِ لِإِخْرَاجِ الْمَاءِ، وَقَهَرَتِ الْعُجُوزَ «جَوْشَنَ» وَأَنْتَزَعَتْ مِنْهَا بُذُورَ السُّوسَنِ، وَدَاوَتْ رُكْبَةَ أَجْفَانَ، وَشَفَتْهَا مِنَ الْعَامَةِ وَالْمَسْخِ وَالْأَحْزَانِ.

غَمَمَتِ الْمَلِكَةُ وَهِيَ تَقُولُ فِي تَسْلِيمٍ وَإِذْعَانٍ:

- أَيَّ نَعَمْ، تَحِقُّ عَلَى أَجْفَانَ - دُونَ غَيْرِهَا - التَّضَحُّيَّةُ وَالْفِدَاءُ،
لِجَارَاةٍ وَدِيعَةٍ أَحْسَنَ الْجَرَءِ.. فَقَدْ أَنْقَذْتَهَا مِنَ الْمَسْخِ وَالْمَرَضِ،
وَأَزَالَتْ عَنَّا جَمِيعًا الْأَحْزَانَ، وَبَدَدْتَ عَنْ قَصْرِنَا السُّحْبَ
وَالْغُرْبَانَ، فَعَمَّتِ الْأَفْرَاحُ مَمْلَكَتَنَا، وَابْتَهَجَتْ رَعِيَّتُنَا. حَقًّا، إِنَّ
أَفْضَالَ وَدِيعَةٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى يَا مَوْلَايَ.

سَادَ الصَّمْتُ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ..

أَخَذَ الْمَلِكُ يَدَهُ وَبَجِيءٌ فِي قَاعَةِ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَحْكُ ذِقْنَهُ
مُفَكِّرًا بَيْنَمَا أَخَذَتِ الْمَلِكَةُ تُشَاغِلُ نَفْسَهَا بِطَيِّ ذَيْلِ ثَوْبِهَا.. أَخِيرًا
تَوَقَّفَ الْمَلِكُ، وَاتَّجَهَ إِلَى عَرْشِهِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، فَرَفَعَتِ الْمَلِكَةُ رَأْسَهَا
وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ..

صَفَّقَ الْمَلِكُ بِيَدَيْهِ، فَظَهَرَ كَبِيرُ الْحُجَابِ فِي الْحَالِ، وَأَنْحَنَى
لِلْمَلِكِ وَلِلْمَلِكَةِ فِي إِجْلَالٍ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:

- اذْهَبْ، وَأَدْعُ لِي ابْنَتِي أَجْفَانَ فِي الْحِينِ.

قَالَ الْحَاجِبُ وَهُوَ يَنْحَنِي فِي إِذْعَانٍ:

- لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ.

وَخَرَجَ بِحُطُوتٍ سَرِيعَةٍ مِنْ قَاعَةِ الْعَرْشِ، وَاتَّجَهَ إِلَى بَهْوِ قَاعَةٍ

الْجُلُوسِ، فَوَجَدَ «أَجْفَانَ» تَجْلِسُ مَعَ أُخْتِهَا بِرَيْقٍ بِجَوَارٍ وَدِيعَةٍ،
وَقَدْ تَحَلَّقَتْ حَوْلَهُنَّ بَنَاتُ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَأَعْيَانُ الْمَمْلَكَةِ..
وَكَانَتْ وَدِيعَةُ تُحَدِّثُهُنَّ عَنْ عَادَاتِ سُكَّانِ قَرْيَتِهَا فِي الْأَعْرَاسِ،
وَهُنَّ مَبْهُورَاتٌ بِحَدِيثِهَا.

اقْتَرَبَ الْحَاجِبُ مِنَ الْبَنَاتِ، وَأَنْحَنَى، وَقَالَ لِأَجْفَانَ:

- مَوْلَايَ الْمَلِكُ وَالِدُكَ، يَطْلُبُكَ يَا سَيِّدَتِي الْأَمِيرَةَ..

فَقَامَتِ أَجْفَانُ، وَتَبِعَتِ الْحَاجِبَ إِلَى قَاعَةِ الْعَرْشِ، فَدَخَلَ
وَأَسْتَاذَنَ لَهَا فِي الدُّخُولِ فَأَمَرَهُ الْمَلِكُ بِإِدْخَالِهَا.

دَخَلَتْ أَجْفَانُ، فَأَنْحَنَتْ تَعْظِيمًا لِوَالِدِهَا، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُ وَقَبَّلَتْ
يَدَهُ، فَقَبَّلَ الْمَلِكُ جَبِينَهَا، وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالْجُلُوسِ، وَقَالَ لَهَا:

- جَاءَتْنِي وَالِدَتُكَ لِتَطْلُبَ مِنِّي مُسَاعَدَةَ وَدِيعَةٍ عَلَى الْعُودَةِ إِلَى
قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةٍ، لِأَنَّهَا أَشْتَاقَتْ كَثِيرًا لِوَالِدَيْهَا وَأَخِيهَا
الصَّغِيرِ.

وَصَمَتَ الْمَلِكُ، فَقَالَتْ لَهُ أَجْفَانُ:

- لَوْ لَمْ تَكُنْ وَدِيعَةُ مُشْتَاقَةً كَثِيرًا إِلَى أَهْلِهَا لَأَسْتَبْقِيَنَاهَا مَعَنَا.
فَهِيَ فَتَاةٌ لَطِيفَةٌ مُهَذَّبَةٌ، تُحْسِنُ الْحَدِيثَ، يَا أَبِي.

قَالَتْ أُمُّ أَجْفَانَ:

- لَيْتَ ذَلِكَ كَانَ فِي الْإِمْكَانِ.

قَالَ الْمَلِكُ:

- لَا يَعْزِينَا الْآنَ هَذَا. ائْتِهِمْ أَنْ نُسَاعِدَ وَدِيعَةَ عَلَى الرَّجِيلِ.

قَالَتْ أَجْفَانُ:

- تَفْعَلُ الْخَيْرَ يَا أَبِي. فَوَدِيعَةُ تَسْتَحِقُّ كُلَّ مُسَاعَدَةٍ.

قَالَ الْمَلِكُ:

- مِنْ أَجْلِهَا نَظَرْتُ فِي الْأَلْوَاكِ، يَا بِنْتِي.. وَسَأُطْلِعُكَ عَلَى مَا قَرَأْتُ فِيهَا، فَأَصْغِي إِلَيَّ جَيِّدًا، وَأَفْهَمِي مَا سَأَقُولُ لَكَ.

وَأَخَذَ الْمَلِكُ يَرَوِي لِابْنَتِهِ مَا سَبَقَ أَنْ حَدَّثَ بِهِ زَوْجَتَهُ. فَلَمَّا انْتَهَى، قَالَ لَهَا:

- مَا رَأَيْتُكَ يَا ابْنَتِي؟

نَهَضَتْ أَجْفَانُ، وَقَالَتْ بِحَمَاسٍ:

- فَضَّلْتُ وَدِيعَةَ عَلَيَّ يَا أَبِي لَا أَنْسَاهُ مَا دُمْتُ حَيَّةً... لَوْلَاهَا لَبَقِيتُ إِلَى الْيَوْمِ غَزَالَةً عَلِيَّةً، مَرْمِيَّةً تَحْتَ سُورِ قَصْرِ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ، وَالِدِ قُوتِ الْقُلُوبِ.

أَطْرَقَتْ أُمُّ أَجْفَانِ، وَقَالَ الْمَلِكُ:



- هَذَا هُوَ الْحَقُّ بِعَيْنِهِ، يَا ابْنَتِي.

قَالَتْ أَجْفَانُ:

- أَنَا أَقْدَرُ جَمِيلَ هَذِهِ الطُّفْلَةِ الْإِنْسِيَّةِ الصَّغِيرَةِ وَدِيْعَةٍ، وَأَفْدِيهَا
بِرُوحِي مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى الصَّنِيعِ الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي...

قَالَ الْمَلِكُ:

- إِذَنْ، فَاسْتَعِدِّي يَا ابْنَتِي لِتَحْمِلِ مَا تَنْصُ عَلَيْهِ الْأُلُوحُ، إِنَّ
كُنْتَ رَاغِبَةً فِي أَنْ تُعِينِيهَا عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى أَبِيهَا.

قَالَتْ أَجْفَانُ:

- أَنَا مُسْتَعِدَّةٌ لِفِعْلِ مَا هُوَ أَكْبَرُ وَأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ، يَا أَبِي... فَمَا
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، كَمَا قَالَ الْعَزِيزُ الرَّحْمَانُ.

قَالَ الْمَلِكُ وَهُوَ يَنْهَضُ لِيُعَانِقَ ابْنَتَهُ أَجْفَانُ:

- بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا ابْنَتِي. لَمْ تُخَيِّبِي تَرْبِيَّتِي لَكَ. وَثِقْتِي فِيكَ.

قَبَّلَتْ أَجْفَانُ يَدَ وَالِدِهَا، وَأَتَجَهَّتْ إِلَى أُمِّهَا، فَرَأَتْهَا تَبْكِي فِي
صَمْتٍ، فَقَالَتْ لَهَا وَهِيَ تُعَانِقُهَا:

- ثِقِي فِي اللَّهِ يَا أُمِّي، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي.

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا، وَهِيَ تَضُمُّهَا وَتُقَبِّلُهَا:

- كَانَ اللَّهُ فِي عَوْنِكَ وَكَافَاكَ عَلَى وَقَائِكَ وَعَلَى قَلْبِكَ الْكَبِيرِ،
وَمُقَابَلَتِكَ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ.

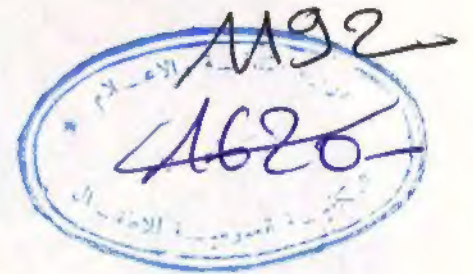


زَالَ عَنِ الْمَلِكِ هَمُّهُ وَغَمُّهُ، وَرَجَعَ إِلَى عَرْشِهِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ،
وَقَالَ:

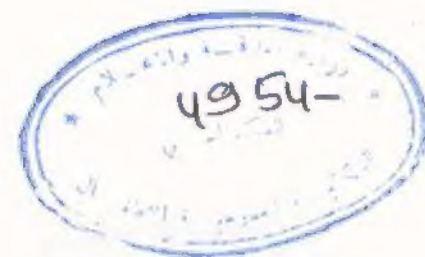
- وَالْآنَ، عَلَيْنَا بِالْحُكَمَاءِ وَالْمُنَجِّمِينَ لِيَطْلُعُوا عَلَى مَا قَرَأْتُهُ فِي

الْأُلُوحَ وَيَذُلُّوا أَجْفَانَ عَلَى طَرِيقِ السَّفَرِ إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ. وَلَيَرَوْا
طَالِعَهَا وَطَالِعَ رَفِيقَتِهَا وَدِيعَةَ.

وَصَفَّقَ الْمَلِكُ فَمَثَلَ الْحَاجِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَمَرَهُ بِدَعْوَةِ كِبَارِ
الْحُكَمَاءِ وَالْمُنَجِّمِينَ فِي مَمْلَكَتِهِ.



تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام - 1002 تونس
مارس 1994



الحِكَايَاتُ زُهُورٌ تَزِينُ جَنَّةَ الْأَطْفَالِ، وَتَمْلَأُهَا
عِطْرًا، وَجَمَالًا وَخَيَالًا بِعَجَائِبِهَا الشَّيْهَةِ
بِعَجَائِبِ الْكَهْفِ الْمُحَبَّاةِ فِي حِكَايَاتِ هَذَا
الْمُسْلَسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ جَنَّاتِ
وَتُصَدِّرُهُ لَهُمْ «سِرَاسُ لِلنَّشْرِ» فِي إِحْدَى عَشْرَةَ
حَلَقَةً:

- | | |
|------------------|-------------------|
| 1 — أعراس القرية | 6 — وفاء أجفان |
| 2 — وديعة وبديعة | 7 — هدية السلطان |
| 3 — عقد الياسمين | 8 — عروس البحر |
| 4 — زهور السوسن | 9 — مبارزة الأمير |
| 5 — سر الغزالة | 10 — مرآة الدنيا |

11 — عودة وديعة